بالماء والباقون بالتاء وهي خبر مبتدا مضمر اي هو قرة عين والعامة من القرا
والمفسرين واهل العلم على ذلك ونقل ابن الانباري بسنده عن ابن عباس
انه وقف على لا اي هو قرة عين لي فقط ولك لا اي ليس هو لك اي ليس
هو قرة عين ثم يبتدي بقوله تقتلوه قال ابن عادل وهذا لا ينبغي
ان يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك
قال الفرا هو لحن وقوله تعالى وهم لا يشعرون جملة حالية من كلام الله
تعالى اي لا شعور لهم اصلا لان من لا يكون له علم الا بالاكتساب فكيف
اذا كان مطبوعا على قلبه واذا كانوا كذلك فلا شعور لهم بما يؤول
اليه امرهم معه من الامور الهائلة المؤدية الى هلاك المفسدين وقيل ان ذلك
من كلام امراة فرعون فانه لما رات ملاه اشاروا بقتله قالت له
افعل انت ما اقول لك وقومك لا يشعرون انا التقطناه قاله الكلبي
ولما اخبر تعالى عن حال من لقيه اخبر عن حال من فارقه بقوله تعالى
واصبح اي عقب الليلة التي حصل فيها فراقه فؤاد ام موسى اي قلبها
الذي زاد احتراقه شوقا وخوفا وحزنا وهذا يدل على انها التقته ليلا
واختلف في معنى قوله تعالى فارغا فقال اكثر المفسرين اي خاليا من
كل شي الا من ذكر موسى وهمه وقال الحسن اي ناسيا للوحي
الذي اوحى الله تعالى اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن
والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان
وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه
وتوليت انت قتله فالقيتيه في البحر فاغرقتيه وقال الزمخشري صفرا
من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها
لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هوا
اي جوف لا عقول فيها وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى
قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى ان هي المخففة
من الثقيلة واسمها محذوف اي انها كادت اي قاربت لتبدي اي
تبع منها الاظهار لكل ما كان من امره به اي بامر موسى عليه السلام
من انه ولدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول واابناه
وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت
عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر
انه ابنها حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون
فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقيل ان الهاء عائدة الى الوحي
اي كادت لتبدي بالوحي الذي اوحى الله تعالى اليها ان يرده عليها
وجوابه لولا ان ربطنا محذوف اي لابدت كقوله تعالى وهم بها

لولا

لولا ان راى برهان ربه والمعنى لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر
والتثبت وقوله تعالى لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي من المصدقين
بوعد الله وهو قوله تعالى انا رادوه اليك ثم اخبر تعالى عن فعلها في
تعرف خبره بعد ان اخبر عن كتمها بقوله تعالى وقالت اي امه
لاخته اي بعد ان اصبحت على تلك الحالة قد خفي عليها امره
قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره برا او بحرا ففعلت فبصرت
اي ابصرته به عن جنب اي من مكان بعيد اختلاسا وقوله تعالى
وهم لا يشعرون جملة حالية ومتعلق الشعور محذوف اي انها اخته
وانها ترقبه بل هم في غاية الغفلة التي هي في غاية البعد عن رتبة
الالهية او انها تقصه او انه سيكون لهم عدوا وحزنا ثم ذكر تعالى اخذ
الاسباب في رده بقوله تعالى وحرمنا اي منعنا بعظمتنا عليه
المراضع جمع مرضعة وهي من تكترى للرضاع من الاجانب اي حكمنا
بمنعه من الارتضاع منهن فاستعير التحريم للمنع لانه منع فيه رحمة
قاله الرازي في اللوامع تحريم منع لا تحريم شرع من قبل اي من
قبل ان تامر امه اخته بما امرتها به او قبل قصها اثره او قبل ولادته
في حكمنا وقضائنا وهو انه تعالى غير طبعه عن لبن سائر النسا فلذلك
لم يرتضع او احدث في لبنهن طعما ينفر عنه طبعه او وضع في لبن امه
لذة تعوده بها فكان يكره لبن غيرها فلما رات اخت موسى التي ارسلتها
امها في طلبه انه لا يقبل لبن امراة وفي القصة ان موسى مكث ثمان
ليال لا يقبل ثديا ويصيح فقالوا لها هل عندك مرضعة تدلينا
عليها لعله يقبل ثديها قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من
الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها فدنت
اخته منه بعد نظرها اليه فقالت لهم لما رات همهم في غاية الاهتمام
برضاعه هل ادلكم على اهل بيت ولم تقل على امراة
لتوسع دائرة النظر يكفلونه لكم اي ياخذونه ويعولونه ويقومون
بجميع مصالحه من الرضاع وغيره لاجلكم ثم ابعدت التهمة عن نفسها
وقالت وهي امراة قتل ولدها فاحب شي اليها ان تجد صغيرا ترضعه
ثم زادتهم رغبة بقولها وهم له ناصحون اي ثابت نصحهم له
لا يغشونه نوعا من الغش قال البغوي والنصح ضد الغش وهو
تصفية العمل من شوائب الفساد قال السدي لما قالت ذلك
اخذوها وقالوا قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت
ما اعرفه وقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فتخلصت منهم
بذلك قال ابن عادل ولهذا يسمى عند اهل البيان الكلام الموجه

Copyrig... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)